الفصل السادس

الأسرة الحديثة

١ – دورة حياة الأسرة .
٢ – مراحل دورة حياة الأسرة .
٣ – تراجع سلطة الوالدين .
٤ – امتيازات الأطفال .
٥ – سيطرة الطابع الذاتى على العلاقات داخل الأسرة .
٦ – العلاقة بين الزوجين .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس

الأسرة الحديثة

١ – دورة حياة الأسرة :

بصرف النظر عن العدد الضئيل من الأسر الممتدة فى المجتمعات الصناعية المعاصرة يمكن القول بأن الأسرة الحديثة تقتصر فى العادة على الزوجين وأبنائهما القصر غير المتزوجين . وهذا هو تعريف الأسرة النووية بالمعنى الدقيق للكلمة ، ولو أن تعريفنا هذا للأسرة النووية لا ينبغى احتمال أن تضم تلك الأسرة أشخاصاً آخرين عدا هؤلاء ، وذلك حسب ما تقتضيه بعض الظروف المعينة أحياناً ، والتى قد تتضح من مناقشاتنا فيما بعد .

ولا شك أن سيطرة الطابع الفردى العام على الحياة الاجتماعية المعاصرة قد أحدث تغيرات أساسية فى دورة حياة الأسرة النووية التى نتحدث عنها . وتبدو تلك التغيرات بشكل أوضح عندما نأخذ فى الاعتبار انخفاض سن الزواج فى أيامنا هذه ولنأخذ فى اعتبارنا – على سبيل المثال – متوسط سن الزواج فى الولايات المتحدة اليوم ، وهو ٢٣ سنة بالنسبة للشباب و ٢٠ سنة بالنسبة للفتاة ، ونفترض بعد هذا أن أبناء هذين الزوجين سوف يتزوجان فى نفس العمر تقريبا . معنى هذا أن دورة حياة الأسرة الكاملة سوف تستمر ٢٥ سنة على الأكثر [١] .

وتبدأ الأسرة دورة حياتها بعقد الزواج ، ثم تنقضى فترة معينة قد تطول أو تقتصر (حسب عدد الأطفال الذين تنجبهم الأسرة) حيث تعود الأسرة لتقتصر مرة أخرى على الزوجين بعد

---

(١) لمزيد من التفاصيل . انظر أهم المراجع التالية حول هذه النقطة :

ريبيه كونيج . علم الاجتماع العائلى . فصل فى كتاب البحث الاجتماعى الامبريق . مرجع سابق . ص ص ٢٤٤ – ٢٥١

وانظر كذلك :

R. Blood, (Jr.) and Donald M. Wolfe, **Husbands and Wives The Dynamics of Married Life**, Glencoe, III., 1960.

-- Royh . Rogers, **Improvements in the Construction and Analysis of Family Life Cycle Categories**, Kalamozoo, Mich 1962.

, **The Developmental Conceptual Framework to Study of the Family** in: Nye and Berardo. (eds.) **Conceptual Frameworks**, op. cit.

خروج الأولاد . والملاحظ هنا أنه كلما ازداد متوسط العمر فى المجتمع كلما طالت المدة الزمنية التى يقضيها الزوجان وحدهما – مع بعضهما – بعد انتهاء دورة حياة أسرتهما .

وتنتهى دورة حياة الأسرة – على أقصى الأحوال – فى اللحظة التى يبلغ فيها الأطفال مبلغ الكبار ، وينهون تعليمهم (أو إعدادهم المهنى) ، ويغادرون بيت الأسرة لكى ينشئوا لأنفسهم أسرا نووية جديدة . ومن هنا نقول بأن مصطلح « الأسرة الزواجية » له وجاهته من الناحية البنائية الصارمة ، من حيث إنه ينصب على ذلك الجانب من الأسرة الذى يحدد مدى استمرارها .

ولا يعنى انفصال الأولاد عن بيت الوالدين – بعد انتهاء دورة حياة الأسرة – . أن الاتصال بينهما قد انقطع كلية (على خلاف ما كان يعتقد فى الماضى) . ولكن الاتصال الجديد يتصف ببعض السمات والخصائص التى تميزه عن المرحلة السابقة ، فالصلة بين الأبناء وآبائهم فى مرحلة ما بعد انتهاء دورة حياة الأسرة لم تعد مباشرة ولا شاملة بنفس القدر الذى كانت عليه فى الماضى ومن هنا تفقد الصلة القديمة كثافتها وشدتها كما تفقد انتظامها واتصالها . كذلك تتغير طبيعة العلاقة تغيرا جذريا ، فلم تعد العلاقة بين الطرفين علاقة بين « والدين » « وأطفال » ولكنها علاقة من نوع جديد تتم بين أشخاص متساوين فى الحقوق . وبذلك تظهر فى لحظة معينة من دورة حياة الأسرة عملية اختيار حاسمة تمس كيان تلك الأسرة الحديثة [٢] .

٢ – مراحل دورة حياة الأسرة :

الملاحظ أن مفهوم دورة حياة الأسرة Family cycle قد ازداد أهمية فى الكتابات الحديثة عن الأسرة . ولا عجب فى ذلك لأنه أمكن من خلال هذا المفهوم أن ندرك أن معنى أو مضمون « الأسرة » يختلف من حالة لأخرى حسب نوع المرحلة الزمنية التى تعيشها تلك الأسرة . ولا شك أن هذا الفهم الجديد للأسرة يطرح علينا طائفة جديدة من المشكلات ، مذكر منها :

(ا) الزوجان الشابان بدون أطفال

---

(٢) انظر حول هذا الموضوع :

– Hill, «Decision—Making and one Family Life Cycle», in: Ethel Shanas Gordon F. Streib (eds.) **Social Structure and the Family. Generational Reations,** Englewood Cliffs, N.J., 1965.

— Andrée Michel, «Les aspects sociologiques de la notion de famille dans la legisation familiale Francaise», dans: L'Année Sociologique, 3e série, 1960, PP. 99-105.

وتميز هذه الدراسة بين نمطين متقابلين من الأسرة ، يقوم الأول منها على القرابة الدموية ، ويقوم الثانى على القرار الشخصى الخاص .

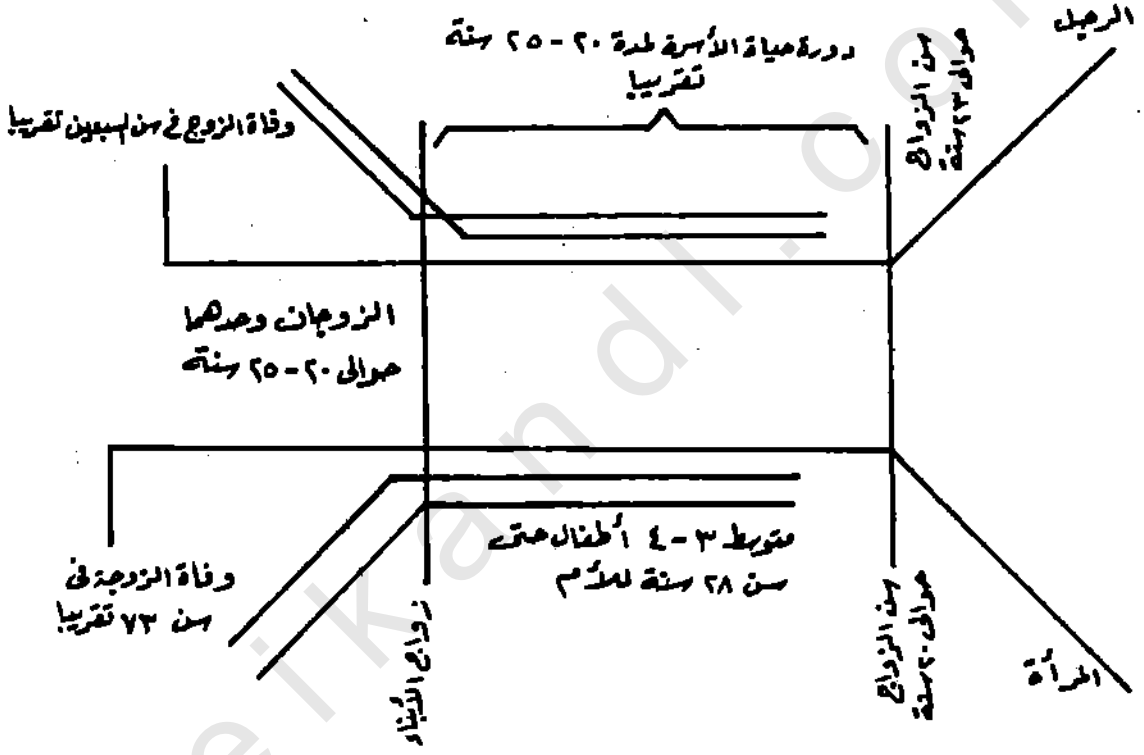

الشكل رقم (٧)

رسم تخطيطى للدورة حياة الاسرة فى الولايات المتحدة

المصدر : رينيه كونيج ، علم الاجتماع العائلى ، مرجع سابق صفحة ٢٢٤ .

obeikandl.com

(ب) الزوجان مع أطفالها فى سن ما قبل المدرسة

(جـ) الزوجان مع أطفال فى مرحلة المراهقة المبكرة

(د) الزوجان مع أطفال فى مرحلة المراهقة

(هـ) دخول الأسرة فى مرحلة ما بعد الوالدية ، حيث يبقى الأولاد الكبار فى البيت ، أو يكونون قد غادروه بالفعل . ومن ثم يعود الزوجان وحيدين كما كانا فى البداية .

(و) الزوجان يعيشان وحيدين إلى أن تحين وفاة أحد الزوجين .

(ز) وعند وفاة أحد الزوجين تطرأ حالة جديدة يمكن مواجهتها باحتمالات عديدة : إما معيشة الطرف الباقى على قيد الحياة وحيدا إلى أن يموت ، أو أن يتزوج من جديد أو ينتقل للإقامة مع أحد أولاده الكبار (أو ينتقل بين بيوت أولاده يقضى فى كل بيت منها فترة معينة) ، أو أن ينتقل للإقامة فى أحد بيوت رعاية المسنين (على نحو ما هو شائع فى المجتمعات الغربية المعاصرة) . وهناء أساليب لتحديد مراحل دورة حياة الأسرة عرضنا عدة نماذج منها فى الجدول رقم (٤) .

ولا شك أن كل مرحلة من مراحل دورة حياة الأسرة تؤثر على حياة تلك الأسرة من نواح متعددة . وملاحظاتنا هنا مأخوذة عن دراسات الأسرة الغربية ، حيث نجد على سبيل المثال أن مرحلة حياة الأسرة تحدد مكان سكنى تلك الأسرة ، إذ نرى أن الأسرة الجديدة ذات الأطفال تفضل فى العادة السكنى على أطراف المدن ، على حين نجد أن الأزواج الشبان بلا أطفال يفضلون فى العادة السكن فى قلب المدينة .

كذلك نلاحظ أن دورة حياة الأسرة لا تتغير حسب سن الزواج فحسب (فتطول إذا تأخر سن الزواج ، وتقصر إذا انخفض سن الزواج) ، ولكنها تتحدد كذلك حسب عدد الأطفال (فتقصر فى حالة الأطفال الكثيرين ، وتطول فى حالة عدد الأطفال القليل) ، وحسب معدل تتابع إنجاب الأطفال (فتطول إذا طالت الفترات بين كل طفل وآخر ، وتقصر إذا أنجب الأطفال الواحد بعد الآخر مباشرة أو بفاصل قصير) .

والوضع السائد فى الأسرة المتوسطة الأوروبية أن دورة حياة الأسرة العادية تطول بسبب تأخر سن الزواج ، وتباعد الفاصل الزمنى بين كل طفل وآخر . كما دلت الشواهد فى الولايات المتحدة على أن دورة حياة الأسرة تقصر فى حالة إنجاب أطفال كثيرين ، وتطول فى حالة إنجاب عدد قليل من الأطفال . كما اتضح هناك أن تقارب الفواصل الزمنية بين إنجاب كل طفل وآخر يقصر من دورة حياة الأسرة الأمريكية . ولكن النتيجة العامة التى نخرج بها من ملاحظة تلك الحقائق أن حالة الأسرة لا تستمر واحدة أمد الحياة ، ولكنها تتغير حسب مراحل حياة الأسرة .

٣ – تراجع سلطة الوالدين :

ويرتبط بالسمة السابقة أوثق الارتباط حقيقة أخرى بارزة هى أن سلطة الأب (أو الوالدين) لم يعد لها وجود إلا فى الفترة التى يكون فيها الأطفال قصرا (دون سن البلوغ) . بل إننا نلاحظ علاوة على ذلك أن سن البلوغ (الفعلى وليس القانونى) أخذ فى الانخفاض المستمر فى كثير من بلاد العالم . بدءا من الدول المتقدمة . كما نجد أنه من الممكن فى أحوال كثيرة أن يتحقق للطفل الاستقلال الفعلى قبل الوصول إلى سن البلوغ القانونى . كما أن عملية التبعية للأبوين آخذة فى التقلص من الناحية النفسية البحتة ، كلما اقترب الأولاد من سن البلوغ .

ولا عجب فى هذا التطور على الإطلاق لو أمعنا النظر فيه حيث سنرى أن أطفال اليوم يبدأون منذ فترة مبكرة من حياتهم (أقصاها السادسة من العمر ، ولكن من الممكن ابتداء من السنة الرابعة من العمر) فى الاختلاط ببيئات خارج نطاق الأسرة ، نذكر منها على سبيل المثال : دور الحضانة ، والمدارس وجماعات اللعب فى الحى أو فى نطاق أوسع ، وجماعات الهوايات ، ومؤسسات الهيئات المختلفة (كمؤسسات الطلائع الحزبية ، أو النوادى الثقافية أو غيرها) . ومن البديهى أن انخراط الأطفال فى هذه البيئات يشغل قدرا كبيرا من اهتمامهم وتفكيرهم ، وأن هذا القدر يتزايد بمرور الأيام زيادة سريعة .

والملاحظ فضلا عن ذلك أن عملية « التنشئة الاجتماعية الموازية ، Parallel Socialization) التى تتم من خلال وسائل الاتصال الجماهيرى الجديدة – وخاصة التليفزيون – تساهم فى دفع الأسرة سريعا إلى هذا الاتجاه . ولابد أن ندرك أن سرعة سير الأسرة على هذا الدرب المتميز سوف تزداد فى المستقبل مع ازدياد تأثير تلك الوسائل وتعاظم قوتها على جذب الاهتمام والتغلغل فى حياة الأسرة . وتتقلص إلى جانب تلك العملية (عملية التنشئة الاجتماعية الموازية) عملية التنشئة الاجتماعية التقليدية التى تتم عادة فى بيئات الأسرة ، والحضانة والمدرسة فى ظل العلاقات الشخصية المباشرة . كذلك يتعاظم مع الأيام دور مؤسسات التدريب المهنى فى صياغة شخصية الفرد والاستحواذ على اهتمامه والتأثير على أفكاره .

على أنه من الممكن – كما نلاحظ فى بعض الحالات – أن يستمر الأولاد بعد بلوغهم السن القانونى فى الحياة تحت سقف الأسرة ، أى لاينفصلون مكانيا عن والديهم وبقية إخوتهم . ولكن الملاحظ أن ذلك الوضع لا يرتب التزامات قانونية على أطراف الأسرة المختلفين . بل يمكن القول بأن التزامات الأولاد تجاه آبائهم تنخفض إلى الحد الأدنى لها ، بحيث تكاد تقتصر على واجب

obeikandl.com

السادسة	(المرحلة الثالثة) أحد الأطفال أو أكثر يستطيع إعالة نفسه بنفسه	تبدأ من ترك أول طفل للأسرة إلى أن يغادرها آخر طفل	تبدأ من ترك أول طفل للأسرة إلى أن يغادرها آخر طفل	أحد الأطفال أو أكثر ما زال يعيش مع الأسرة وأحد الأطفال أو أكثر ترك الأسرة	الأسرة فى مرحلة البلوغ وفيها : (أ) أطفال صغار (ب) أطفال فيما قبل سن المدرسة (جـ) أطفال فى سن المدرسة (د) مراهقون (هـ) جميع الأطفال فوق العشرين
السابعة	(المرحلة الرابعة) الزوجان فى سن الشيخوخة وقد غادر كل الأطفال البيت	السنوات الأخيرة من حياة الأسرة	خلو البيت حتى سن المعاش	جميع الأولاد تركوا حياة البيت	الأسرة فى مرحلة الانطلاق وفيها : (أ) أطفال صغار (ب) أطفال فيما قبل سن المدرسة (جـ) أطفال فى سن المدرسة (د) مراهقون (هـ) أصغر طفل تجاوز عمره ٢٠ سنة
الثامنة				الزوجان تقدم بهما السن	عندما يخرج كل الأطفال تستمر هذه المرحلة حتى سن المعاش
التاسعة			المعاش حتى وفاة أحد الزوجين أو كليهما		المعاش حتى وفاة أحد الزوجين
العاشرة					من وفاة أول الزوجين حتى وفاة الطرف الآخر الذى كان على قيد الحياة

* المصدر : نقلاً عن مقال روى ، الذى سبقت الإشارة إليه .

G. P. Rowe in : F. Iuan Nye and Felix M. Berardo, (eds.), Fmerging Conceptual Framcworks in Family. Analysis, New York, 1966, PP. 208-209.

obeikandl.com

إعالة الوالدين إذا عجزا عن إعالة نفسيهما . والوضع الحالى فى البلاد الصناعة المتقدمة الغربية أن الالتزام القانونى قد اختزل إلى أدنى حد له ، بحيث بات يقتصر على التزام بدفع أجر إقامة ولديهما فى أحد بيوت المسنين . معنى ذلك أن الأولاد لم يعودوا ملتزمين – قانونا – بإعالة والديهما فى معيشة مشتركة معهم ، ولكن التزامهم اتخذ صورة رسمية مقننة ، ومن شأن هذا التغير الجديد للالتزام أن يحدث تعديلا فى مفهوم الالتزام نفسه . ومن يدرى ألا تثور فى المستقبل مشكلة تحديد طرف جديد يلتزم بتسديد أجور مؤسسات الرعاية الاجتماعية المختلفة بذلك ، فإننا سنكون فى هذه الحالة إزاء وضع جديد تماما تتقوض فيه آخر التزامات الأبناء تجاه آبائهم .

٤ – امتيازات الأطفال :

كذلك يترتب على هذا الفهم الجديد لدورة حياة الأسرة أن امتيازات الأطفال أخذت تتزايد يوما بعد يوم داخل بيئة الأسرة نفسها . فعلى الرغم من أن الأطفال القصر مازالوا – من الناحية القانونية – يخضعون لسلطة الأب (أو لسلطة الوالدين) ، الا أنه أصبح بإمكان أولئك الأطفال اكتساب امتيازات جديدة متزايدة باستمرار . من هذا مثلا أنه أصبح بوسع الأطفال تكوين ثروة خاصة بهم . ولو أن القوانين الوضعية تلزم الوالدين فى هذه الحالة بإدارة ثروة أبنائهم القصر ، بل وتسمح لهم بالانتفاع بها حتى بلوغ أولئك القصر السن القانونى [٣] .

ولكننا نستطيع القول بأن وجود ثروة خاصة بالطفل (من مال موروث ، أو من كسب عمله)

---

(٣) وقد حددت القوانين المصرية (المستلهمة فى هذه الأمور من الشريعة الاسلامية) قواعد الولاية على مال الصغير فالولى المالى على الصغيرة هو أبوه ، فان فقد أباه فجده أبو أبيه . اذا لم يكن أبوه أوصى بشخص آخر . وليست سلطة الأب أو الجد فى ولايته مال ابنه ، أو حفيده مطلقة ، الا اذا كان المال الذى يملكه الولد قد تبرع به أبوه . فان سلطة الأب تكون مطلقة ، ولاحساب عليه ولايسأل عنه . وكان ذلك تشجيعا للآباء ليتبرعوا لأولادهم ، لأنه اذا كان تبرعه يؤدى الى الحساب المستمر ، فان الأب قد يمنع عن التبرع ليتقى هذا الحساب .

واذا كان المال قد آل للقاصر عن غير طريق الأب ، واشترط المتبرع بالمال ألا يتولاه الأب ، فان الأب لاتكون له الولاية على هذا المال ، بل تكون الولاية لمن تعينه المحكمة .

وإذا لم يكن مثل هذا الشرط فان الأب أو الجد تكون له الولاية ، ولا تكون مطلقة كما نوهنا ، بل تكون مقيدة بالقانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٥٢ الذى رسم الحدود لولاية الأب فلا يجوز للأب التبرع من مال القاصر الا لأداء واجب انسانى ، كاكتساب لمصلحة عامة ، لجهة بر واضحة ، أو لأداء واجب عائلى لون من المحكمة . ولايجوز أن يفرض أحد من مال القاصر أو يقترض منه ، وغير ذلك كثير قد بين القانون منعه .

انظر مزيدا من التفاصيل عند محمد أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع ، مرجع سابق، ص ص١١٤ – ١١٥ ، ومواضع أخرى متفرقة .

ستؤدى بشكل مباشر إلى انفصال الطفل المبكر عن أسرته . ونلاحظ هذا الاتجاه بوضوح بين أولاد الطبقة العاملة – فى أغلب بلاد العالم – الذين ينخرطون فى سلك العمل اليدوى . ويتجهون فى سن مبكرة إلى الزواج والانفصال عن الأسرة .

٥ – سيطرة الطابع الذاتى على العلاقات داخل الأسرة :

يمكن القول بصفة عامة بأن العلاقات الموضوعية ، بل إن كل العلاقات التى يمكن صياغتها فى صورة رسمية ، داخل الأسرة الحديثة آخذة فى التراجع . ونلاحظ بادئ ذى بدء دخول تعديلات ملحوظة على سلطة الأب على الزوجة وعلى الأولاد ، حيث أنها تسير فى اتجاه التخفيف الواضح . ويشير رينيه كونيج فى هذا الصدد إلى اتجاه بعض القوانين الوضعية فى كثير من البلاد إلى الكلام عن « سلطة الوالدين » لا عن « سلطة الأب » . فقط كما تعتبر الزوج « ممثلا » لسلطة الوالدين فى التعامل مع المجتمع خارج الأسرة[٤] .

كذلك نلاحظ أن الأطفال لا يخضعون اليوم لسلطة الأب أو سلطة الوالدين من خلال قوة الجماعة الأسرية ، وإنما هم يخضعون لتلك السلطة بسبب كونهم قصرا ، أى بسبب عجزهم المؤقت عن الاستقلال والاعتماد على أنفسهم .

وفى مقابل هذا تزداد العلاقات الشخصية والذاتية داخل الأسرة أهمية واتضاحا ، بحيث تتفوق فى أهميتها على العلاقات الموضوعية أو الرسمية . ومن شأن هذا التطور أن يضيق نطاق تلك العلاقات الموضوعية ذات الصياغة أو التحديد القانونى ، ويوسع مجال العلاقات الحميمة التى تعتمد على التقرير الذاتى والذوق والحكم الشخصى[٥] .

وهناك اعتبارات من طبيعة مختلفة هى المسئولة عن هذا التطور الجديد . فنلاحظ فى البداية أن تحول طابع العلاقات داخل الأسرة هو صدى لسيطرة الطابع الفردى على الحياة الاجتماعية ونمو الشخصية الفردية كما يرجع هذا التطور إلى الاكتشاف الهام الذى أبرز لنا بوضوح أنه من الصعب

---

(٤) انظر ، رينيه كونيج ، الأسرة المعاصرة ، مرجع سابق ، الفصل الرابع خاصة ص ص ٦٦ – ٦٧ . وكذلك المراجع الواردة هناك .

(٥) اننا لانستطيع أن نحصل على الشواهد مباشرة وصريحة على هذا التطور من مجموعات القوانين والأحكام فى البلاد الصناعية المتقدمة التى حقق فيها هذا التطور خطوات واسعة إلى الأمام . ولكننا يمكن أن نستدل على وجود هذا الاتجاه من شواهد غير مباشرة . حيث أصبحت القوانين الحديثة فى كثير من تلك البلاد تصمت أو تمر مرورا عابرا بكثير من الأمور التى كانت تتصدى لها فى الماضى وتقرر لها قواعد محددة للتصرف فيها . كما يتضح ذلك أيضا فى ترك الحكم على كثير من الأمور لتقرير واختيار أطراف العلاقة ، أى نزولها من مستوى النص القانونى الى مستوى الذوق وتحكيم المعايير الشخصية لكل طرف ، انظر ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

فى ظل ظروف الحياة الحديثة إخضاع تلك العلاقات الأسرية للتنظيم والتحديد القانونى . فهى إما تخضع للتحايل على القانون بسهولة ، أو أن أطراف العلاقة لا يهتمون بفرض حقوقهم القانونية على الطرف الآخر . والظاهرة العامة على أى حال أننا لم نعد نستطيع تدخل القوانين فى صياغة كثير من أمور حياتنا الشخصية . على خلاف الوضع فى الماضى البعيد حيث كان التراث الاجتماعى (ممثلا فى القواعد الدينية أو العرفية أو غيرها) يتدخل إلى تحديد أدق تفاصيل السلوك الشخصى للفرد ، خاصة على مستوى العلاقات الأسرية ، علاقة الزوج مع الزوجة ، ومع والديه ، ومع أبنائه ، وبين الأبناء وبعضهم . . . إلخ .

٦ – العلاقة بين الزوجين :

الملاحظ فى الوقت الذى ضعفت فيه العلاقات ، بين الوالدين وأبنائهما وأصبحت ذات طابع ذاتى وشخصى واضح ، ازدادت فيه قوة العلاقة بين الزوجين ، فازداد اقترابهما وتركزت علاقتهما وطالت مدة حياتهما التى يقضيانها مع بعضهما . وذلك بالطبع بافتراض سيطرة الزواج الواحدى ، واستمرار العلاقة الزوجية مدى الحياة ، أما الأسرة التى ينهى فيها الطلاق الحياة الزوجية فهذه لا نعنيها فى حديثنا هنا .

ويشير بعض المؤلفين إلى شواهد واضحة تؤكد هذه الظاهرة الجديدة حيث نجد أغلب التشريعات الحديثة فى أكثر البلاد الغربية الصناعية تضع قانون الزواج أسبق من قانون الأسرة . ولا يرجع ذلك فقط إلى أن الأسرة تبدأ حتما بالزواج ، ولكنه يرجع كذلك إلى أن الزوجين فى الأسرة الحديثة قد أصبحا يحتلان أهمية كبرى من الناحية البنائية .

وهكذا أصبح الزواج كما أصبح الزوجان يمثلان البؤرة الأساسية لهذا النمط الجديد الذى عرفناه عن الأسرة الحديثة ، والذى يتمتع الأطفال منذ سن مبكرة نسبيا بقدر من الاستقلال والتباعد عن الوالدين . وحتى بعد بلوغ أولئك الأولاد السن القانونية أو اكتمال تأهيلهم للحياة العملية فإنهم يتركون بيت الأسرة ، ويبقى الزوجان وحدهما من جديد . ومن ذلك يتضح أن الزوجين ليسا هما البؤرة الأساسية للأسرة فحسب ، ولكنهما كذلك الوحدة الوحيدة المستمرة باستمرار الأسرة ، منذ عقد الزواج وحتى الموت[٦] .

---

(٦) انظر الأسرة الزواجية لدور كايم :

Durkheim, La famile conjugale, op. cit

حيث نجد تأكيدا لتلك الملاحظة بالذات ، لكون الزوجين هما أول أفراد الأسرة وهم آخر من يتركها (فيما عدا حالات الطلاق بالطبع) .

وتؤكد لنا تلك الحقيقة الملاحظة التى وضعنا أيدينا عليها فى فصل سابق من هذا الكتاب ، وهى أن الزواج أصبح يأتى اليوم فى مقدمة الاهتمام فى حياة الأسرة ، وفى دراسات الأسرة على السواء . كما أن النظم والقواعد التى تتجاوز حدود علاقات التعامل الأسرى المختارة آخذة فى الضعف والتقلص يوما بعد آخر .

وتؤكد لنا كافة الملاحظات التى أوردناها فى سياق هذا الفصل أن مكانة الفرد فى مجتمع اليوم لم تعد تتحدد فى ضوء انتمائه العائلى بالدرجة الأولى ، وإنما هى تتحدد على أساس انجازه الفردى الخاص . وهذا هو ما دفع علم الاجتماع المعاصر إلى أن يقابل بين نمطين مختلفين من المجتمعات ، نمط تتحدد فيه مكانة الفرد فى ضوء وضعه العائلى (وهو ما يعرف باسم « المكانة الموروثة » . ونمط تتحدد فيه مكانة الفرد فى ضوء إنجازه الشخصى (الاقتصادى أساسا) وهو ما يعرف باسم « المكانة المكتسبة » .

obeikandl.com